

حضرة سيدنا الشيخ محمد بابا السماسي

قدّس الله سرّه العزيز

هو عالم الأولياء، ووليّ العلماء، تفرد في علمي الظاهر والباطن وعمت بركاته كل
المواطن والمواطن ، طالما أثار بهمته من المعارف كل كامن، كيف لا وهو خلاصة خاصة
القرن الثامن .

وفي الاسراء بأسرار الغيوب إلى الحرم الأقصى من القلوب، آية لا ينتهي أحد عنه عند
هداها وغاية لا ينتهي أمد مداها، حجت إلى حرم كرمه العارفون، وطافت بكعبة إرشاده
الطائفون، إذ كان من أعز خلفاء العزيزان .

ولد قدّس الله سرّه في سماس قرية من قرى راميتين على ميل منها وثلاثة أميال من
بخارى واشتغل بقراءة العلوم النقلية والعقلية حتى أصبح علامة في كل الفنون، ثم صحب
سيدنا العزيزان ودأب على المجاهدات والرياضات فامتاز على إخوانه بالفروضات
والكرامات وبلوغ ختم المقامات حتى أختاره خليفة له عند وفاته وأمر أصحابه بمتابعته
وطاعته مدة حياته .

من بشائره :

بشر قدس الله سرّه بظهور سيدنا محمد بهاء الدين شاه نقشبند قبل ولادته وذلك أنه كان

كلما مر على قريته وهي قصر العارفان يقول لأصحابه إني لأجد من هذه الأرض رائحة

عارف، إلى أن مر مرة على تلك القرية فقال لهم إني أرى تلك الرائحة قد زادت، وكان هذا

بعد

ولادته قدس الله سرّه بثلاثة أيام، فما لبث أن جاء به جده إليه فلما رآه قال له : هذا ولدي،

ثم التفت نحو أصحابه وقال لهم هذا العارف الذي طالما كنت أشير إليكم بأني أجد رائحته من

هذه القرية وقريباً إن شاء الله تعالى يصير قدوة الخلائق، وأقبل على خليفته الذي رباه

فأحسن تربيته، وقال له : إن هذا ولدي فلا تقصر في تربيته ولننقصرت في ذلك لا تجدني

عناك

راضياً أبداً، فقام السيد على قدميه وقال قد قبلت خدمته على الرأس والعين، لا أقصر إن

شاء الله بها.

وكان له بستان من العنب، كثيراً ما يأتي إليه ويباشر تربية أشجاره بيديه، فكان ك لما قطع غصناً يغيب عن شعوره ويبقى كذلك ساعة أو ساعتين حتى يرجع إلى حضوره .

توفي في سماس رضي الله عنه وله أربعة خلفاء وأكملهم العقد الفريد، شيخ هذا الطريق، وسيد هذه السلسلة الذهبية وأعظم من سرى إليه سر هذه النسبة المجلدة، سيدنا الشيخ السيد أمير كلال قدس الله أسرارهم العالية العزيزة، أمين .

بابا السماسي

حياته المعنوية قدس الله سره

سيدنا بابا السماسي بن محمد الغجدواني أعلى الله تعالى درجاته دائماً .

705 عمره خمسون 50 سنة ولد ليلة الأربعاء وقت العشاء في السابع من ذي الحجة عام

755 هـ في غجدوان وانتقل في سماس في التاسع من شهر ذي القعدة وقت الإشراق سنة

هـ، لونه مائل إلى الحمرة، لحيته طويلة مائلة إلى الصفرة، عيناه مائلتان إلى الحمرة،

صوته رفيع .

قطعة صغيرة من بدايته، ففي لحظة بلوغه سن الخامس عشر خاطبه الهاتف الرباني

يا بابا السماسي يجب عليك الذهاب في كل سنة إلى زيارة أبي يزيد البسطامي قدس سره .

فما كان منه إلا أن صلى الصبح (أي صلاة الفجر) وتوجه بعد الصلاة إلى قرية بسطام

لزيارته، ولما وصل إلى طرف القرية أي بسطام وحين هم أن يدخلها لقيه قطب الدين

الشنوي وهو يومئذ في سن الثانية عشر فقال له : لأي شيء جئت هنا ؟ قال : إني جئت

لطلب الحياة التي ليس بعدها الممات ثم قال له ألا يصح أن أصاحبك فقال نعم، فذهبا إلى

زيارة أبا يزيد قدس سره ولما وصلا إلى مقامه المبارك رأياه على الوجه الأكمل وهنك

تكلمت روحانية أبي يزيد قدس سره وقال له يا بابا السماسي أن تهدي هذا الولد بأبلغ الهداية

فإنه سوف يكون من كمل الأولياء فأجابه بنعم، ثم قال له يا ولدي إن صاحبتي سبع سنين

فإنك ترى كيف تكون لك الهداية مني، أي لا تضيع ولو نفس واحد من أنفاسك إلا بالترقي،

فقال له قطب الدين إن رسول الله

قال لي حين كنت في السابعة من عمري أنه يكون لي المصاحبة معك، فخرجا من الزيارة

ولما وصلا إلى طرف القرية سمعا من تلك القرية أصوات الزمر والدفوف واللعب فقال له

السماسي قدس سره لأي شيء حرم الله تعالى هذه المعاملة فقال لا أعلم ثم قال السماسي له

للإشتغال عن الله تعالى أي لجبر غفلتهم عن الله تعالى بمثل تلك الأشياء، فإذا كان الأمر

كذلك وجب أن يكون كل ما يوجب الغفلة عن الله تعالى حراماً فقال قطب الدين نعم ثم قال له
السماسي قدس سره

فإذا كان الأمر كذلك يحرم عليك ما سوى الله تعالى سواء الإستماع لمثل هذه الأشياء أو
غيره لأنه يغفل بها عن الله تعالى، فقال قطب الدين إن كان الأمر هكذا ماذا يفعل الضعفاء
قال السماسي إن الله تعالى لا يكلف ولو نفساً واحداً إلا بما يقدر عليه وإني مترجم من
حضرة الله تعالى لا أزيد ولا أنقص عما قاله تعالى وهكذا كل الأولياء مترجمون عنه تعالى،
فإن صدر منا

ولو قدر نقطة زيادة عن ما إلا ما أمر الله به ورسوله ع فنحن إذاً من الظالمين، وإن الله
تعالى لا يكلف ما لا يقدر عليه العبد ولا يأمر به، فقال قطب الدين له الآن حصل لي العلوم
التي يكون لي الكفاية بها، فقال له السماسي لا لأن تخلص وتمييز الفضة عن الدنس لا يكون
إلا بتعريضه على النار . وهكذا إلى أن خرجا من القرية ووصلا إلى قرية خرقان بلد قطب
الدين فقال له السماسي أي قدر من مالك هنا فقال هذا القدر فأمره بجمعه وإحضاره لديه ثم
أمره بإخراجه من كونه مالاً له، فقال كيف أخرجه هل أقسمه للفقراء أم أطرحه إلى الأرض
أم غير، فقال له السماسي كلامك هذا مثل صيغة " لم ولا " فيحرم لك الجلوس عندي ويكون
الكلام والصحة بيننا كالأجبيين، فحينئذ وقع قطب الدين على التذلل والإنكسار بلا حدود
حتى وقع على الأرض، فقال له السماسي إرفع رأسك فرفع وزال عنه الهم والألم ثم قال ما

هذه الحكمة فقال تغير بما كتب على اللوح المحفوظ ووقع أمرك على ما كان قبل، ومع ذلك الحال القوى استطاع أن يصلي الصلاة مع الجماعة، ولحظة التذلل والإنكسار المذكور كان له أزيد من عبادة كم سنة مضت من عمره .وكان من الواجب عليه أن يقول جواباً له " تركته" (أي تركت كل مالي بدون لم ولا) ثم إن السماسي قدّس سرّه قسم ذلك المال على مساكين خرقان وصار هذا المال صدقة مثل ما أعطي للأنبياء من الأجر على صدقاتهم، ثم خرجا من خرقان ووصلا إلى " كلال" قرية قرب بخارى ولم ينزلا على ضيافة أحد بل نزلا متفرقين وكان قطب الدين يعلم كون الترقى له في جميع أنفاسه، ففي تلك الليلة وكانت مظلمة ذهب السماسي قدّس سرّه إليه مثل السائل فوجده يقول يا رب العزة لو كان أبوابك متفرقة نظراً إلى أحوال السائلين فإني أكون من السائلين من أسفل وأدنى الأبواب، فقال له أعطني صدقة قليلة فحصل له بسبب هذا الكلام منه المقدار الذي كان في آيات البر والإحسان من العلوم والعطايا، ثم دخل عليه فقال له قطب الدين طانا أنه سائل، جنّت لطلب شيء من مثل هذا الضعيف، قال له عندئذ السماسي قدّس سرّه إن حصول هذه العلوم لك كان مبنياً على أن أقول هذا اللفظ ثم قال له : إن فزت ما بين المشرق والمغرب وفزت بالنساء الجميلات العجيبات ثم جاء لك الأمر من المرشد بتركك كلها فإن لم تفعل ما أمرك ساعة الأمر في يقظتك يحرم لك نظر المرشد عند أبي الحسن الخرقاني قدّس سرّه، وأما عند الفقير أي سيدنا السماسي قدّس سرّه يا قطب الدين إن زهدك أزيد من زهد

إبراهيم بن الأدهم بسبع درجات لأنك زهدت الدنيا والآخرة وإنه أي إبراهيم بن الأدهم زهد

الدنيا فقط

ثم إن خطر في بالك حال النوم ما يخالف العزائم في المذاهب الأربعة يحرم لك النظر مني، فقال قطب الدين إن بقيت بلا علمك كما كنت قبل لقائك هل يكون أصلح لي من أكون واحداً من أتباعك مع ذلك خاطر، أيهما أصلح فقال له بقائك على حالك القديم بلا علمي الذي علمتك أزيد بخمس مائة درجة من الإجتماع معي مع ذلك خاطر، وأثبتته بالدلائل من القرآن على عددها أي الخمسمائة، فصاح قطب الدين صيحة عظيمة وخرّ على الأرض فسمع صوته جميع من كانوا في الحياة من الأولياء، فقال له السماسي قدّس سرّه إرفع رأسك فرأى ورائهما طائفة من اليهود يتوحدون بالمحبة والتقبيل والمعانقة وغيرها مع الطائفة الحاضرة من مكان آخر،

فقال السماسي له تفكر كيف المحبة بين الكفار، فإذا كان المحبة بين المسلمين فلا بد من كونها لأجل الله تعالى وإذا لم يكن التأسيس بالأخلاق التي تشتمل عليها الآية: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)(الإسراء:70)، تكون محبة المسلمين مثل محبة الكفار بلا فرق . ثم قال ليس شيء في وصول الموحد إلى الحقيقة أتم من التسليم التام الذي أسس بما اشتملت عليه هذه الآية :

ولقد كرمنا" فحينها حصل له التسليم التام وعندها وبنفس ذلك اللحظة بشره بالقبطانية وقال له
يا ولدي كيف كان الأمر بعد أن تحقق منك التسليم التام إذ لم يقع بين التسليم والقطابة زمن
ما بل بنفس اللحظة .

وفي تلكم السنين السبع كمل له ما يحصل منه ثم قال تفكر في لحظاتك كيف وقعت،
فتفكرها فوجدها محصلةً للنفس الأخير خمسون درجة ليست للأول أي حصل لكل نفس منه
بعدئذ هذه الدرجات العليا نفساً أعلى من الذي قبله بخمسون درجة، ثم قال له لا تظن أن هذا
الأمر مني بل هو من الله تعالى بترجمتي وواسطتي، ثم قال له ادع الله تعالى بأخذ ما كان
في علم الله تعالى بلا واسطة شيء ما، وكان له القوة بإعطاء كل من جلس عنده خمسين
درجة من الترقى لكل نفس .

اللهم إنفعنا به آمين .